

مقالات وبحوث

إيران في المُخيلة الشيعية اللبنانية

تحوّلات الصورة والتوقعات بعد طوفان الأقصى

إبراهيم شمس الدين
باحث وكاتب لبناني

مركز نَسَق للرصد والتحليل · ٢٠٢٦

المقدمة

تهدف هذه الدراسة، إلى قراءة التحوّلات التي قد تكون طرأت على رؤية بيئة المقاومة في لبنان (الإطار الشيعي الأوسع خارج البيئة الصلبة العقائدية والولائية، أي البيئة الشيعية الناقدة)، في علاقتها بالجمهورية الإسلامية في إيران، على المستويين المفهمومي والمضموني، وذلك في أعقاب ثلاث محطات رئيسية حاسمة: حرب الإسناد (2023)، وحرب 2024 على لبنان، وحرب 2026 الإقليمية.

وتستند الدراسة إلى منهج تحليلي مقارنة، يعتمد على مراجعة الأدبيات والتقارير الإستراتيجية الصادرة عن مراكز بحثية دولية وإقليمية، وعلى إستطلاعات وتحليلات سياسية ذات صلة.

وتحاول الدراسة إستشراف الإجابة على سؤال: هل تُعيد الحروب الممتدة 2023-2026، تشكيل رؤية بيئة المقاومة إتجاه إيران، وبالتالي العلاقة فيما بينهما، إنطلاقاً من فرضية تفيد بأن التحوّلات التي طرأت على بيئة المقاومة لم تكن عسكرية فقط، بل شملت البنية المفاهيمية لها في مخيالها السياسي (المخيال السياسي ليس مجرد تأييد سياسي عابر بل منظومة تصورات حول: الحامي، العدو، مصدر الكرامة، الشرعية، والأمن).

مدخل: العلاقة الشيعية - الإيرانية

ترتبط البيئة الشيعية اللبنانية الحاضرة للمقاومة بإيران، بعلاقة مركبة لا يمكن إختزالها في التبعية أو في التضامن المذهبي وحده. فهي تجمع بين التقارب الديني والمرجعي والتحالف السياسي والعسكري والتأثير الثقافي والفكري، مع بقاء المجتمع اللبناني متنوعاً. وتتسم علاقة البيئة الشيعية الحاضرة للمقاومة بإيران، بتعددية الأبعاد:

-علاقة دينية ومرجعية، تركز على مبدأ "ولاية الفقيه" (نقل السلطة السياسية والدينية إلى الفقيه الشيعي الأعلى كولي) في الفكر الشيعي الذي يجعل القائد الأعلى في إيران مرجعاً سياسياً ودينياً (في حالة جمعه للفقاهة الإجتهدية المطلوبة)، ما يشكل غطاءً دينياً وشرعياً للطائفة وخياراتها السياسية والكفاحية، وتجعل الطاعة للولي واجباً شرعياً، ما يجعل العلاقة "عقداً شرعياً" وليس تحالفاً تكتيكياً، حيث ينتمي معظم شيعة لبنان وإيران إلى المذهب الشيعي الإثني عشري، وهو ما يخلق أرضية مشتركة في العقائد الأساسية، وفي الممارسات والشعائر وفي مفهوم مقاومة الظلم ونصرة المستضعفين.

-شراكة سياسية وعسكرية، حيث تُعتبر إيران الداعم الأساسي لحزب الله وللشيعة في لبنان، وتربطها بهما (إضافة للعلاقة الدينية) شبكة من التنسيق الإستراتيجي في ملفات إقليمية. وتُعد إيران السند الإقليمي الأساسي لهما في المعادلة اللبنانية والإقليمية، وتظهر كظهير دبلوماسي ومادي يحميها وقدرتهما على الصمود، ما عكس مفهوم "وحدة المسار والمصير". فإيران بعد إنتصار الثورة عام 1979، لم تعد مجرد مركز ديني، بل أصبحت دولة تقودها مؤسسة دينية-سياسية قائمة على "ولاية الفقيه"، ومن هنا تحوّلت العلاقة مع حركات شيعية خارج إيران، من علاقة علمية أو مذهبية، إلى علاقة تشمل السياسة والتنظيم والأمن والإستراتيجية. ونقطة التحول في هذا المجال كانت: الإجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، حيث أرسلت إيران عناصر من الحرس الثوري إلى منطقة البقاع في لبنان، وبدأت عملية تدريب وتنظيم مجموعات شيعية لبنانية ساهمت لاحقاً في نشوء حزب الله.

ومع الوقت وتراكم تطورات الأحداث، أصبحت إيران بالنسبة للبيئة الشيعية اللبنانية: مصدراً للقوة، تعويضاً عن ضعف الدولة اللبنانية، وسيلة للحماية، ومصدراً للتمويل والخدمات الإجتماعية، وضمانة سياسية في مواجهة الخصوم الداخليين والإقليميين.

-علاقة تنموية وثقافية عميقة (تكافئية)، فقد دعمت إيران نشأة حزب الله منذ عام 1982، وقدمت له السلاح والتدريب والتمويل لتمكينه من مواجهة الإحتلال الإسرائيلي، ويستمر هذا الدعم حتى يومنا هذا. وإلى جانب البُعد العسكري، قدمت إيران التمويل لإنشاء المؤسسات الصحية والتربوية والإعلامية والرعاية والخيرية والثقافية، وشبكة من المشاريع الخدمية والتنموية والإسكانية والعمرانية والمراكز البحثية، في المناطق الشيعية لتعزيز الصمود والتمكين الإجتماعي، وقد طالت هذه المشاريع فئات لبنانية من خارج الطائفة الشيعية أيضاً.

ولا تُقدّم التنمية هنا دائماً بوصفها سياسة إقتصادية شاملة، بل غالباً بإعتبارها تنمية صمود: الرعاية الصحية، دعم التعليم، المساعدات للأسر، رعاية ودعم عوائل الشهداء والجرحى والأسرى، إعادة الإعمار...إلخ. وهذا يفسّر لماذا لا تُقاس العلاقة عند مؤيدي المقاومة بالسلاح فقط، فالمدرسة والمستوصف والجمعية والتعويض المالي، في نظرهم جزءاً من منظومة المقاومة الإجتماعية.

وفي الشأن الثقافي، قدمت الجمهورية الإيرانية نموذجاً يجمع بين البُعد الديني والبُعد السياسي والإجتماعي، ما جعلها مصدر إلهام ثقافي وفكري لشرائح شيعية لبنانية واسعة، كجزء من الهوية الثقافية والسياسية للطائفة. حيث يُعد حزب الله نفسه إمتداداً للثورة الإسلامية منذ نشأته، ما يجعل الإرتباط بها تاريخي وعقائدي. فقد أثرت الثورة الإيرانية في الخطاب السياسي والثقافي للبيئة الشيعية في لبنان، مما ساهم في تحويل المقاومة من قضية لبنانية جنوبية، إلى قضية إقليمية مرتبطة بالقدس وفلسطين والصراع مع "إسرائيل" وأميركا، وفي إبراز البُعد الثقافي-السياسي للمجتمعات الشيعية في لبنان.

هذا الناتج من العلاقة الهويّاتية المركبة، والمتعاطفة، والعابرة للحدود، التي جمعت التضامن الديني والتكامل الإستراتيجي والدعم وشبكات الرعاية، جعلت من الجمهورية الإسلامية في إيران، حليفاً إستراتيجياً، وسنداً وجودياً (وضمانة) لهذه الشريحة الواسعة من الطائفة الشيعية في لبنان، وأظهرتها كـ "دولة راعية" توفر الحماية والتمكين المادي وتخلق فرص العمل لآلاف العائلات، ما أعاد تشكيل وتموضع الطائفة الشيعية داخل الدولة اللبنانية عبر الإعتماد على موارد خارجية، وعزز الإرتباط الوجداني بالجمهورية الإسلامية في إيران.

فالعلاقة الشيعية اللبنانية مع إيران، ليسن تحالفاً عابراً، بل بنية متعددة الطبقات (نموذج الإرتباط العضوي)، تجمع بين العقيدة الدينية، والولاء السياسي، والشراكة العسكرية، والإعتماد الإقتصادي، والإرتباط الثقافي والهويّاتي، ما جعل إيران جزءاً من البنية التحتية السياسية والإجتماعية للطائفة، وجعلت الطائفة كجزء من محور إقليمي يضم قوى وحركات وفصائل متعددة مرتبطة بدرجات متفاوتة بإيران.

التحولات

قبل عام 2023، كانت رؤية بيئة المقاومة، للعلاقة مع إيران تُفهم ضمن نموذج "الوكالة الإستراتيجية"، حيث كانت طهران تُعتبر "الرأس"، والمقاومة في لبنان "درة التاج" في محور المقاومة، إنطلاقاً من التكامل الأيديولوجي، والتكامل اللوجستي والعسكري والمالي، والتكامل الإستراتيجي (الممتد إلى حوالي 5000 كيلومتر من الحدود الإيرانية عبر العراق وسوريا مع إضافة أبعاد أخرى مثل الحوثيين في اليمن)، إضافة إلى التوازن الداخلي للمقاومة في إدارة العلاقات مع الداخل اللبناني:

- 1- التكامل الأيديولوجي والثقافي، حيث تستند الروابط بين شيعة لبنان وإيران إلى روابط عقائدية وثقافية عميقة الجذور تتجاوز التحالف السياسي إلى مستوى الهوية الدينية والولاء الروحي (ولاية الفقيه، التأثير الديني التاريخي، التحول الثقافي المنسجم مع الرسالة الثورية الإيرانية).
- 2- التكامل اللوجستي والعسكري والمالي، فقد شكّل الدعم الإيراني العمود الفقري للقدرات التنظيمية والعسكرية لحزب الله منذ تأسيسه في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982. حيث بات حزب الله يُصنّف كواحد من أكبر الفاعلين المحليين الذين يتلقون مساعدات خارجية كبيرة شملت دعماً مالياً وسياسياً ولوجستياً من إيران، شمل أيضاً المجتمع الشيعي برمته.
- 3- التكامل الإستراتيجي الممتد، حيث يشير هذا المفهوم إلى شبكة التحالفات الإيرانية الإقليمية فيما يُعرف بـ "محور المقاومة"، من خلال سلسلة الإمداد البري من إيران عبر العراق وسوريا إلى لبنان. ويشير أيضاً، إلى ما وفّره هذا التكامل من عمق إستراتيجي لإيران، ومن غطاء إقليمي لشيعة لبنان.
- 4- التوازن الداخلي للمقاومة ومع الإقليم، فقد أدار حزب الله علاقته وعلاقة بيئته الشيعية، مع الداخل اللبناني والإقليم بمنطق التوازن الدقيق، الذي يجمع بين الإنخراط في المؤسسات اللبنانية (البرلمان والحكومة)، وبين إستقلاليته العسكرية كقوة مقاومة، مما سمح له بحماية مصالح حاضنته الشيعية مع الحفاظ على مؤسساته الخدمائية والرعاية لها. و"مشروعية" المقاومة التي منحتها غطاءً طائفيّاً ووطنياً رسمياً (البيانات الوزارية للحكومات اللبنانية)، في لبنان، ومنحته "مشروعية" شيعية في تبني إستراتيجية "وحدة الساحات" الإقليمية مما زاد من تكامله مع إيران.

وشهدت رؤية بيئة المقاومة في لبنان إتجاه إيران، تشويش ذهني وتحول نسبي، حيث تحركت القراءة الشعبية والسياسية لهذا الدور عبر محطات متلاحقة من الحرب الممتدة بين عامي 2023-2026. وطفى على سطح

هذه الرؤية محاولة تفكيك بُعد العلاقة مع إيران، لتتأرجح في مخاض معقد بين العقيدة الدينية، ومفهوم التحالف الإستراتيجي، وحسابات مصلحة الطائفة الشيعية في لبنان.

فقد أظهرت الحرب الممتدة (2023-2026)، أن "الحماية الوجودية" التي وُعد بها شيعة لبنان لم تمنع الدمار الشامل لبيوتهم وأرزاقهم ولا حتى نزوحهم الممتد زمنياً. وأظهر إستطلاع للرأي (عام 2026) أجرته:

أن 87.5% من الشيعة يعارضون نزع سلاح حزب الله، لكن 50.7% (inss + editoriagle.com)

ينظرون سلباً لتأثير إيران سياسياً. وهذا فُسّر على أن هناك تمايزاً إستراتيجياً: السلاح يُرى كضمانة طائفية، لكن إيران في السياسية تُرى كمُراجع جيوسياسي في الحماية لها. فالطائفة الشيعية لا تزال ترى في إيران الحليف القادر على حماية وجودها العسكري والسياسي، لكنها تُدرك بشكل "متزايد" الكلفة الباهظة لهذا الإرتباط على المستوى الإنساني والإقتصادي والسياسي.

-قبل عام 2024، كانت الرؤية الشيعية اللبنانية الحاكمة تضع العقيدة في القمة، وهي تتحكم في التحالف والمصلحة مع إيران: ما يخدم إيران يخدم لبنان تلقائياً.

-بعد عام 2026، أصبحت الأبعاد الثلاثة (العقيدة والتحالف والمصلحة) متوازية، بحسب بعض القراءات الخارجية.

وفيما يلي قراءة في تطوّر هذه الرؤية عبر المراحل الزمنية الثلاث:

1- حرب الإنسان (أكتوبر-تشرين أول 2023-سبتمبر-أيلول 2024): التحالف الإستراتيجي

خلال هذه المرحلة التي أعقبت عملية "طوفان الأقصى"، سادت في بيئة المقاومة في لبنان نظرة متفائلة، ومؤيدة بقوة لسياسة الإسناد المقرونة بالدعم الإيراني المطلق. ومثّلت هذه المرحلة ذروة المفهوم العقائدي لـ "وحدة الساحات"، حيث تجسّدت فكرة أن الجبهات مترابطة ومصيرها واحد.

-الصورة الطاغية: شريك إستراتيجي وضمن للردع. نُظر إلى إيران كعمق لوجستي وعسكري يدير غرفة عمليات مشتركة لـ "محور المقاومة". وتم تقديم الحرب للجمهور كـ "واجب أخلاقي" وتضامن مع غزة، لكنها في العمق كانت، أيضاً، إلتزاماً إستراتيجياً وإختباراً عملياً لعقيدة "وحدة الساحات".

-التوازن بين المفاهيم: طغى المفهوم الديني، والتحالف الإستراتيجي، و"وحدة الساحات". وإعتبرت "البيئة الحاضنة" أن الدعم الإيراني المتمثل في التزويد بالسلاح والتكنولوجيا العسكرية والتمويل اللازم، هو الذي يحمي لبنان من هجوم إسرائيلي واسع ويفرض قواعد إشتباك واضحة.

٢- بعد حرب 2024: الصدمة الكبرى والتوتر الصامت

شكّل خريف 2024 نقطة تحوّل قاسية وصادمة لبيئة المقاومة بعد شهادة الصف الأول من قيادات حزب الله، وعلى رأسهم الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، وخليفته السيد هاشم صفي الدين، مصحوباً ذلك بعدد كبير من الشهداء ودمار مهول ونزوح واسع وإحتلال كبير لأراضي من الجنوب اللبناني، وتقوُّض فائض القوة الخاص بالمقاومة، فضلاً عن سقوط معادلة الردع، وتراجع المقاومة الجغرافي الملامس لمنطقة شمال نهر الليطاني.

-الصورة الطاغية: حليف إيراني متردد، وعتب شعبي صامت وتساؤلات قاسية داخل "البيئة الحاضنة" حول تأخر طهران في التدخل المباشر لإنقاذ الموقف أو حماية قياداتها التاريخية قبل أن تشن ضرباتها الصاروخية اللاحقة، وتجعلها تتحمل كلفة الحرب والدمار مُنفردة. والأسباب الرئيسية التي أعطت مؤشر على التشويش الذهني الذي صاحب المخيال الشيعي إتجاه إيران، هو التالي:

- 1-شهادة أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله في أيلول-سبتمبر 2024، حيث طفت أسئلة حول الحماية.
- 2-كلفة الحرب على البيئة الشيعية (التدمير والنزوح والأرزاق).
- 3-غياب رد إيراني مباشر وفوري يوازي الضربة الإسرائيلية.
- 4-إنكشاف "هشاشة" معادلات الردع على الجبهة اللبنانية.

-التوازن بين المفاهيم: إهتز مفهوم التحالف الإستراتيجي، وفُتحت أسئلة المصلحة والواقعية اللبنانية. ومع سقوط النظام في سوريا مع نهاية عام 2024، وإنقطاع خطوط الإمداد البري التقليدية، شعرت بيئة المقاومة بالإنكشاف الجغرافي، مما جعل الحديث عن "التكلفة" يتقدم، وباتت الأولوية للإيواء وإعادة الإعمار والتعافي على مختلف المستويات. هذه الأولوية لم تلغ بقاء إيران كحليف إستراتيجي وحيد والقادر على توفير السلاح والدعم السياسي لمواجهة "إسرائيل" ووقف مشروعها التدميري وإعادة نوع من التوازن في الحماية (مذكرة التفاهم الباكستانية)، في ظل تبلور أن الحرب على لبنان تستهدف الهوية الشيعية ككل، مما يبقي التحالف مع إيران ضرورة وجودية لا خياراً سياسياً عادياً.

فوفق إستطلاع للرأي أُجري (وفقاً لموقع صحيفة نداء الوطن اللبنانية-29-11-2024)، على نحو 1500 شخص، وجد أن 50.7 % من الشيعة اللبنانيين ينظرون إلى إيران نظرة سلبية، في مقابل إستطلاع آخر أظهر أن 86 % من المُستطلعين الشيعة ما زالوا يقيّمون الدور الإيراني في لبنان إيجابياً، ما يدل على أن الصورة ليست إنهيّاراً موحداً، بل تنافساً بين سرديّة الولاء وسردية المساءلة. وذهب البعض لإعتبار أن هكذا نتائج إنما تُعبّر عن مخيال شيعي مُعقد.

٣- بعد تداعيات حرب 2026 الإقليمية: تراجع "فائض القوة" والمصلحة اللبنانية أولاً، مع إنفجار "المواجهة الشاملة" بين الولايات المتحدة الأميركية و"إسرائيل" من جهة وإيران والمقاومة من جهة أخرى، (والتي شملت ضربات قاسية للقيادة الإيرانية و"إسرائيل" على حد سواء)، ودخلت بيئة المقاومة مرحلة جديدة من "العقلانية القسرية" والواقعية.

-الصورة الطاغية: لم تعد النظرة لإيران نظرة مطلقة، كقوة عظمى إقليمية قادرة على العطاء العسكري (فضلاً عن المالي) بلا حدود، بل كطرف يصارع من أجل البقاء، ويحاول الإمساك بحلفائه في الأطراف كعناصر قوة له. ولم يعد الأمر لدى بيئة المقاومة يتعلق بالإسناد أو الردع، بل بالدفاع عن الوجود في مواجهة تهديد وجودي مشترك.

-التوازن بين المفاهيم: بقي الوفاء العقائدي والأيديولوجي لدى الشريحة الصلبة، إلا أن المزاج العام الصامت نسبياً، بات يرى أن هناك:

أ- إنكفاء لمعادلة "فائض القوة"، وأن زمن فرض المعادلات العسكرية من داخل لبنان قد إنتهى.

ب- أن الإستنزاف الإقليمي، وحماية لبنان عبر المعادلة الإقليمية، جعلت بيئة المقاومة تفتش عن الضمانات، وبدأ يتسلل إلى وعيها ضرورة موازنة مصالحها مع الاندماج داخل الدولة، كبوصلة للبقاء وإعادة الإعمار (وساعد في ذلك خطاب حزب الله عن مسؤولية الدولة اللبنانية، إضافة إلى الضخ الهائل الذي تعرضت له لكي وعيها).

سيكوسوسيولوجية تحولات المخيلة الشيعية إتجاه إيران

لم تكن الحروب المتتالية (2023-2026)، ذات آثار عسكرية فقط، بل كان لها آثار إجتماعية وإقتصادية، أعادت تشكيل البيئة الديموغرافية، السكنية، والمعيشية للبيئة الشيعية في لبنان: حوالي 9000 شهيد، 30 ألف جريح، وحوالي مليون نازح (الذروة كانت في 2024)، وحوالي 300 ألف وحدة سكنية مدمرة (61 ألف في 2016، وحوالي 230 ألف في ما قبلها)، فيما قدّر ب حوالي 46% من مجمل المخزون العمراني (84% هي مباني سكنية) القائم، مع تركيز واضح على قرى الحافة الأمامية التي تعرضت لتدمير ومسح شامل وممنهج، بهدف جعلها غير قابلة للحياة. وبخسائر إجمالية للحرب قدّرت ما بين 18-20 مليار دولار، تتضمن الخسائر في قطاع السكن، والقطاع الزراعي والصناعي والتجاري.

وقد أدت هذه الآثار إلى: نزوح (مؤقت وأو تهجير دائم بسبب الاحتلال لحوالي 55 قرية)، بطالة (فقدان الوظائف، تدمير ورش حرفية ومصانع صغيرة، وتدمير أسواق ومحال وأبواب رزق وتجارات داخلية... إلخ)، تفكك الشبكات الإجتماعية القروية بسبب التهجير وفقدان المعيل، كما أدت إلى إنعكاسات نفسية تحت عنوان: إكتئاب ما بعد الصدمة. لكن ربما من أخطر الآثار التي ستنعكس على سيكوسوسيولوجية البيئة الشيعية، هي: إعادة الإعمار كمعركة إعادة إنتاج السلطة، والغطاء الشعبي في معركة إدراك الوعي فيما يخص معركة سردية: من يعيد الإعمار؟

هذه التداعيات للحروب الممتدة، تُعتبر هي، مقدمات التشويش وإعادة التشكّل الحاصل في المخيلة الشيعية في لبنان، ومحاولة البعض رسم سيناريوهات مستقبلية لها. ومن هنا، يمكن تفكيك المخيلة الشيعية إتجاه إيران إلى ثلاثة مستويات:

- 1- العقيدة: البُعد الديني (ولاية الفقيه، الثورة الحسينية، الإمامة... إلخ).
 - 2- التحالف: البُعد الجيوسياسي-الإستراتيجي (محور المقاومة، الردع الإقليمي، الحماية).
 - 3- المصلحة: البُعد المادي-المعيشي (الدعم المادي، الخدمات... إلخ).
- قبل عملية "طوفان الأقصى" (2023)، كانت هذه المستويات الثلاثة مُتداخلة ومُتعاضدة، حيث عززت العقيدة الدينية التحالف، وحوّلت المصلحة "إلى حق شرعي" مقدّس.

في مرحلة ما بعد طوفان الأقصى، أدخلت حرب الإسناد عنصراً نفسياً جديداً: الحرب التي كانت تُفهم كـ "دفاع عن لبنان" (2006)، أصبحت تُفهم كصراع إقليمي أوسع. فطوال عقود بنى حزب الله ما يمكن إعتباره، عقداً ضمناً مع حاضنته: أنت تعطيني الولاء السياسي والغطاء الشعبي والإستقطاب الشبابي، وأنا أعطيك الحماية والخدمات والكرامة الطائفية والردع. وبناتج الحرب الممتدة الحماية تحولت إلى التعرّض للخطر، والخدمات تقلّصت بفعل تداعيات الحرب، والردع تحوّل إلى تدمير واسع وإحتلال ونزوح طويل الأمد.

وبرحيل السيد حسن نصر الله، تعرّضت المخيلة الشيعية إلى صدمة "فقدان الرمز الوسيط"، القادر على دمج سيكوسوسيولوجية المخيلة الشيعية بكل أبعادها (مع شرحها) بالواقع، وهذا ولّد لدى هذه البيئة شعوراً بالإغتراب عن القرار.

وفي مرحلة ما بعد حرب 2026 الإقليمية (آذار (مارس)-تشرين الأول (أكتوبر) 2026)، طفت على سطح المخيلة الشيعية، فكرة أنهم تُركوا وحدهم يقاتلون لأكثر من شهر ونصف وفي مواجهة الدمار، بعد إتفاق الإطار الإيراني-الأميركي (توقيع مذكرة التفاهم في إسلام آباد)، الذي نص على وقف العمليات العسكرية على جميع الجبهات، بما في ذلك لبنان، بينما إستمر القتال الفعلي لأكثر من شهر ونصف دون "تدخل" إيراني مباشر لوقفه. وهذا يساعد على تولّد سيكولوجية "التخلي"، حيث شعرت البيئة الشيعية في لبنان بأن إيران تركتهم يقاتلون لوحدهم رغم أن "المذكرة" هي كانت كـ "ضمان" لوقف القتال على الجبهة اللبنانية، والذي يدفع باتجاه تشكّل: "أولوية البقاء" على "الإنتماء".

هذه الأبعاد السيكوسوسيولوجية، قد تفترض سيناريو مستقبلي للمخيلة الشيعية، تقوم على:

- 1-الحفاظ على الولاء لإيران، مع خطاب ناقد، كهوية "مزدوجة" تتكيّف مع الضغوط. ففي حين حافظت الخطابات الرسمية لحزب الله وبيئته اللصيقة على التأكيد على إلزام إيران الأخلاقي والسياسي واللوجستي بلبنان، فإن البيئة الشيعية العامة، كانت في موقف يوصف بـ "صدمة الولاء"، وبـ "العزلة".
- 2-محاولات لبروز تعددية شيعية، تساهم في إرتفاع مؤشر التنافس داخل البيئة الشيعية لجذبها نحو خيارات اللبنة خارج الإطار الإيراني.
- 3-إنعكاس جزئي في "علمنة" الوعي الشعبي حيث تتقدم المصلحة المعيشية على العقيدة الولائية، وسط مخاوف من بروز تبعية جديدة للدولة اللبنانية، يقلّص القاعدة الشعبية لحزب الله (وهو الأمر الذي يُعمل عليه من مختلف الجهات المحلية والإقليمية والدولية في إطار مشروع تفكيك بنيته وتأثيره في المعادلة السياسية اللبنانية الداخلية).

4- النظرة الإيجابية، حيث يرى أنصار هذا الاتجاه أن إيران لم تكن دولة تدخلت في لبنان، بل كانت الداعم الأول لقدرة الشيعة على مواجهة "إسرائيل" وأنجزت معهم التحرير عام 2000. ولهذا يبقى كثير من الجمهور الشيعي يقدّر الدعم الإيراني بالمال والتعليم والحماية السياسية. خصوصاً، أن الحروب الأخيرة عززت سرديّة أن "إسرائيل" تستهدف "الشيعة" كطائفة وليس حزب الله فقط، ما يعيد التماسك الداخلي حول الشيعة السياسية الداخلية في لبنان.

المشهد السيکوسوسیولوجي للبيئة الشيعة اللبنانية، إتجاه إيران، لا يعني بالضرورة إنهيار النفوذ الإيراني، لكنه يعني لها، أنها أصبحت بيئة شيعية أكثر وعياً بتكلفة الحرب والتحالف وأكثر إستعداداً للمساءلة الداخلية.

مقارنة النظرة بين جيل المؤسسين والجيل "الشاب"

المقارنة بين الجيلين تُظهر أن الفارق ليس في الولاء لإيران (الديني والروحي والفكري)، بل في طبيعة هذا الولاء، فجيل المؤسسين يبني موقفه على التجربة الثورية والذاكرة المُقاومة والإرتباط المباشر، أما الجيل "الشاب" فلربما يتعامل بنفس الروحية الولائية والدينية (حيث المقاومة جزء جوهري من الهوية الشيعية واللبنانية معاً)، ولكن مع إدراك أكثر لكلفة الحرب.

1- جيل المؤسسين

تُشكّل نظرة "جيل المؤسسين" للمقاومة في البيئة الشيعية اللبنانية إلى إيران محوراً جوهرياً في فهم تحوّل المخيال الشيعي اللبناني من هامش سياسي-إجتماعي إلى فاعل إقليمي ذي خطاب عابر للحدود. هذا التحوّل لم يكن عفويّاً، بل نتج عن تفاعل معقد بين عوامل داخلية (تغير بنية الطائفة الشيعية، ظهور قيادات دينية-سياسية جديدة، تجربة الحرب الأهلية والإحتلال الإسرائيلي للجنوب)، وعوامل خارجية (الثورة الإيرانية 1979، الدعم الإيراني).

قبل 1979، كانت الطائفة الشيعية في لبنان تُعد من أكثر الطوائف فقراً وتهميشاً سياسياً وإجتماعياً، رغم كثافتها الديموغرافية في الجنوب والبقاع وضاحية بيروت الجنوبية. وقد مثّلت حركة الإمام موسى الصدر (منتصف الستينات وما بعده) نقطة تحوّل أولى في وعي الشيعة السياسي، لكن هذا المشروع رغم أهميته تراجع نسبياً مع إختصاص السيد موسى وتغيّبه. ومن ثم مثّل إنتصار الثورة في إيران تحت قيادة الإمام الخميني لحظة مفصلية في المخيال الشيعي اللبناني، لأسباب منها:

-نظرية "ولاية الفقيه" التي أعطت للفقيه الجامع للشرائط سلطة سياسية عليا.

-الخطاب الذي يجمع بين البُعد الديني (الدفاع عن المستضعفين، العدالة الإجتماعية، الشهادة) والبُعد السياسي (مواجهة الإستكبار الأميركي والإسرائيلي)، هذا الخطاب تلاقى مع واقع الشيعة في لبنان الذين عانوا من التهميش الداخلي في النظام اللبناني الطائفي، ومن الإحتلال الإسرائيلي للجنوب (1978 و1982)، وغياب الدولة اللبنانية عن حماية المدنيين.

-ولادة حزب الله، وتعبئته للفراغ الأمني الحاصل في المناطق الشيعية مع إنسحاب القوات الفلسطينية من لبنان.

فلم يكن الارتباط بإيران مجرد تحالف سياسي، بل تحوّل إلى "مخيال جمعي" جديد للطائفة الشيعية في لبنان، حيث أصبحت إيران "قبة سياسية-دينية"، وتشكّل ما يُسمّى بـ "الجيوبوليتيك الشيعي".

عاش هذا الجيل نشأة حزب الله في ظل الإحتلال الإسرائيلي، وتأثر بشكل مباشر بالثورة الإيرانية. لذلك كانت إيران عندهم ليست مجرد دولة حليفة، بل مرجعية فكرية ودينية وسياسية أسست لصورة الذات الشيعية المقاومة. رأوا في دعم إيران ضماناً لبناء قدرة ردعية وحماية الشيعة من التهميش، وربطوا بين نجاح المقاومة وتحرير الجنوب عام 2000 وصمود عام 2006 وبين صحة العلاقة مع إيران.

لذلك فإن هذا الجيل يتقبّل بدرجة أكبر منطق "الإسناد" لأنه يُقدّم ضمن إطار الواجب الديني والأخلاقي للتضامن مع غزة.

٢- الجيل "الشاب"

نظرة الجيل الشاب الشيعي في لبنان إلى إيران، هي نظرة مرّغبة، تجمع بين الإعتراز بالمقاومة بوصفها ذاكرة تاريخية مرتبطة بالإحتلال الإسرائيلي والتحرير وبناء الردع، والإعتماد على شبكة الحماية والخدمات بوصف حزب الله كمؤسسة سياسية وعسكرية وإجتماعية، والارتباط بإيران بوصفها دولة سند للمقاومة وراعية ومحوراً إقليمياً (جغرافية سياسية شيعية تتجاوز حدود الدولة الوطنية)، ومرجعية سياسية ودينية: أي أن الارتباط هو بتجربة إجتماعية محلية إرتبطت بالحماية والكرامة وإستعادة الأرض، والقدرة على الفعل (مخيال القوة).

لم يعيش هذا الجيل تجربة الإحتلال الإسرائيلي المباشر بالطريقة نفسها، فتجربته الإسرائيلية غالباً كانت تجربة معادلات الردع، أو حروب بعيدة عن التجربة اليومية المباشرة، ومن هنا فإن هذا الجيل لا يخرج من الولاء لإيران أو المقاومة (78%) يدعمون سلاح حزب الله في بيانات "العربي" للأبحاث و"سياسات عامة" في عام 2024)، ولكنه لم يستوعب على نحو سلس كلفة الحرب (البقاء والفرص)، معتبراً أن التجربة ليست خالية من النقد (حيث يعيش في فضاء تواصلي مؤثر أكثر تعدداً وفي ظل تصاعد الإستقطاب الرقمي)، لكنه يدافع عنها عندما يشعر أن البديل يهدد الجماعة.

وبالتالي، فإن مستقبل العلاقة مع إيران والمقاومة، داخل البيئة الشيعية سيتوقف بشكل نسبي كبير، على قدرتهما على الإنتقال\الإستمرار، من شرعية الذاكرة والإنتصار، إلى شرعية الحماية الفعلية والشفافية والدفاع عن الوجود وفتح أفق إجتماعي وإقتصادي للشباب (إنتقال النقاش من الهوية إلى الأداء).

العقبات أمام تحوّل المخيال الشيعي

العقبات البنيوية أمام تحوّل المخيال الشيعي في لبنان بشكل سلبي بعيداً عن إيران، هي أن الحرب أضعفت هيبة "النموذج"، لكنها لم تستبدل بعد بديلاً مؤسساتياً قادراً على تأمين الحماية والكرامة وإعادة الإعمار. لذلك يتحول الأمر حالياً إلى غضب صامت نسبياً، وأسئلة إستراتيجية، لا إلى قطيعة سياسية وإجتماعية كاملة. ومن أبرز هذه العقبات، التالي:

1- غياب الدولة القادرة على الحماية والخدمات: المخيال الشيعي لا يتحوّل سلبياً بمجرد "تراجع" شعبية إيران مثلاً، بل يحتاج لذلك إلى دولة لبنانية تستطيع توفير الحماية والأمن من الإعتداءات الخارجية والداخلية، وتوفير الوظائف والخدمات الإجتماعية، وتأمين العودة والتعويضات عن الخسائر، وإعادة الإعمار بعد الحروب والأزمات، بطريقة تفوق ما يقدمه حزب الله وشبكاته. وتُعد هذه العقبة، العقبة الأكثر جوهرية، فقد عانت تاريخياً مناطق شيعية واسعة ولا سيما الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت، من التهميش التنموي (الإنماء اللا متوازن بين المناطق)، والأمني. وفي فترات ممتدة ما بين "الحرب الأهلية" والإحتلال الإسرائيلي وما بعدهما، فلم يشعر كثير من السكان بأن الدولة اللبنانية قادرة على حمايتهم. لذلك إكتسبت المقاومة، فيما إكتسبته، قيمة تتجاوز بُعدها العسكري، إذ أصبحت في الوعي الجماعي مرتبطة بفكرة: حماية الأرض، والدفاع عن الجماعة، وإستعادة الكرامة، ومنع تكرار سياسة التهميش، وإمتلاك قدرة على الردع. وبهذا المعنى، لا يظهر الإرتباط بإيران فقط نتيجة دعاية أيديولوجية، بل أيضاً نتيجة تجربة تاريخية مفادها أن الدولة لم تكن حاضرة عندما كان المجتمع الشيعي يحتاج إليها.

2- الكارثة الإنسانية: آثار الحرب (شهداء وتهجير ودمار) لا يتحوّل تلقائياً إلى تحوّل سلبي إتجاه إيران، فالخوف الوجودي من العدو الإسرائيلي يعيد إنتاج الحاجة إلى "المقاومة" حتى مع الغضب والإستنكار. فالحرب لا تنتج خسائر مادية فقط، بل تعيد تشكيل الذاكرة والهوية، فعندما يتعرض مجتمع للقصف والنزوح والقتل وتدمير المنازل، تصبح المقاومة في مخياله مرتبطة بتجربة البقاء نفسها، وينتج عن هذه الحرب، نتائج تتعلق بتعميق الشعور بأن الجماعة مُستهدفة (الشيعية مهددون)، وبتقوية الحاجة إلى قيادة أو تنظيم يحميها (التضامن الداخلي)، وبضعف الثقة بالدولة وبالمجتمع الدولي. ومن هنا فإن إستمرار الحروب أو التهديدات الأمنية، يعيد إنتاج المقاومة بوصفها ضرورة وجودية، لا خياراً سياسياً عادياً. ومن هنا، يصبح نقد المقاومة أو الإعتراض على تحالفاتها الخارجية قابلاً للتأويل كأنه تهديد للجماعة نفسها، حتى لو كان النقد موجّهاً إلى أداء سياسي أو عسكري محدد.

فالمقاومة التي تنجح في إعادة تقديم نفسها، بوصفها الجهة التي: صمدت، ودفعت الثمن، والتي عرفت كيف تتصرف في الميدان، والتي سَتعيد بناء المناطق المتضررة، والجهة التي لا تتخلى عن جمهورها بعد إنتهاء المعارك، ستنجح في تحويل الخسائر إلى مصدر مشروعية جديدة لها، وفي تقديم نفسها كجزء من حل المشكلات.

3-تمويل الإعمار: شبكات حزب الله (الممولة إيرانياً) تشكّل "مجتمعاً موازياً" يقدّم المدارس والمستشفيات والخدمات والتمويل. لذا فإن سؤال من سيموّل عمليات الإيواء والتعويضات والإعمار، يظل متوجهاً نحو إيران في ظل عجز الدولة عن تمويله أو ربطه بشروط سياسية وأمنية تتعرّض لمستقبل حفظ الوجود الشيعي النافذ في التركيبة اللبنانية الداخلية. فالإعمار ليس مسألة إقتصادية محايدة، فالجهة التي تدفع التعويضات وتعيد البناء تكتسب ثقة الناس وإمتنانهم (تجربة الإعمار بعد حرب 2006)، وينتج عنها علاقة سياسية ويحوّل التمويل إلى "رأسمال" للتضامن السياسي والإجتماعي.

4-النظام اللبناني الطائفي: النظام اللبناني يقوم على تقاسم السلطة طائفيّاً، هذه البنية تجعل أي تحوّل سلبي إتجاه إيران في المخيال الشيعي، يظل مرتبطاً بالطائفة ومصالحها وبالمؤسسات التي توفر له الصمود والخدمات من خارج هذه البنية، حتى لا يقع نتيجة تداعيات الحرب بالعزلة الداخلية أو يكون مضطراً لتقديم تنازلات هويّاتيّة أو سياسية في سبيل الحصول على الحقوق. هذا الشعور بالعزلة أو المؤامرة، يخلق عقدة نفسية وسياسية أمام التحوّل السلبي بشكل مُتسارع، ويصبح التمسك بحزب الله كممثل للطائفة أكثر احتمالاً. ويصبح الدعم الإيراني لا ينفصل عن الحياة اليومية للطائفة لأنه جزءاً من قدرة الحزب الممثل لها.

5-ضعف البدائل: لا يوجد حتى الآن تيار شيعي سياسي مُنظم وقوي يقدّم بديلاً عن حزب الله في التمثيل والرعاية والحماية. فالبينة الشيعة عبر مخيالها، تحتاج إلى منظومة متكاملة (أمن، خدمات، عدالة، تمثيل سياسي، فرص عمل، حماية إجتماعية، ردع للأعداء، وخطاب يحفظ الكرامة)، وليس فقط حزب إنتخابي بديل ضعيف التمثيل والموارد ويغيب عنه الرؤية الواضحة خصوصاً إتجاه المخاوف من العدوانية الإسرائيلية وأطماعها. والبدائل الشيعية المحدودة التي تظهر كأفراد على وسائل التواصل الإجتماعي أو في الحوارات التلفزيونية، يُنظر إليها على أنها: معادية للمقاومة بصورة مطلقة، غير قادرة على مواجهة "إسرائيل"، مرتبطة بقوى خارجية، غير مهتمة بمستقبل الطائفة الشيعية ولا بتوفير ضمانات أمنية لها.

6-الضغوط الخارجية: كلما إستمر وإزداد الضغط الأميركي والإسرائيلي والخليجي على نزع سلاح المقاومة، إزداد شعور البينة الشيعية بالمؤامرة لتفكيك حمايتها، وإزداد إحساس هذه الجماعة بأنها مُهددة بإستمرار وأن التخلي عن القوة الذاتية قد يعيدها إلى مرحلة الضعف أو التهميش. وهذا ما يُفسّر لماذا حتى الآن لا تؤدي

الأزمات الإقتصادية أو العقوبات أو الإنتقادات السياسية إلى تغيير الولاءات. فالخوف الوجودي، يتغلّب غالباً على حسابات الرفاه الإقتصادي.

هذه العقبات لا تعمل بصورة منفصلة، بل يعزز بعضها البعض، لأنها ناتجة ليس فقط عن عامل أيديولوجي، بل عن تفاعل بين الأمن، والهوية، والإقتصاد، والتمثيل السياسي، والذاكرة التاريخية. وتكمن أهمية هذه العقبات في أنها توضح أنه لا يمكن تغيير المخیال للبيئة الشيعية إتجاه إيران، بقرارات أمنية أو سياسية أو إدارية أو بحملة إعلامية فقط، فالتغيير يحتاج إلى إعادة بناء شروط إجتماعية وسياسية كاملة.

العناصر المُساعدة على التحوّل السلبي للمخيل الشيعي

يمكن فهم هذه العناصر بوصفها عوامل تُضعف الصورة الذهنية لإيران داخل البيئة الشيعية اللبنانية، لا باعتبارها تؤدي آلياً إلى قطيعة معها، فالمخيل الشيعي لا يقوم على المصلحة المادية وحدها، بل يتداخل فيه البُعد الديني والهوية الجماعية وفكرة المقاومة وذاكرة التهميش. العناصر التي تدفع المخيل الشيعي في لبنان إلى النظر نظرة سلبية إتجاه إيران، هي أساساً: الكلفة البشرية والإقتصادية للحرب الإقليمية وللحرب على لبنان التي تحملها المجتمعات الشيعية، إضافة إلى ظهور بديل سياسي يضع الدولة في مركز معالجات تداعيات الحرب. ويمكن تركيز هذه العناصر المساعدة كما يلي:

1-تكلفة الحرب: أخطر عنصر هو أن الطائفة الشيعية في لبنان تحمّلت عبء كبير من الدمار والتهجير والشهداء، إلى جانب الشعور بأن "الساحة" تحوّلت إلى ساحة لصراع إيراني-أميركي-إسرائيلي. فلا تقتصر تكلفة الحروب على الخسائر العسكرية، بل تشمل: الشهداء والجرحى والمعوّقين والأسرى، والنزوح وفقدان السكن والعمل وتدمير القرى والبنى التحتية، وانتقال الخطر إلى الحياة اليومية. وهذا العنصر مهم، لأنه ينقل النقاش من المجال العقائدي إلى المجال المعيشي، فالعائلة التي فقدت منزلها أو مصدر رزقها، قد تبقى مؤمنة بفكرة المقاومة، ولكن قد تطرح تساؤلات حول توقيتها وحدودها. لذلك لا تنتج تكلفة الحرب تحوّلًا سلبيًا تلقائيًا، بل تعتمد نتيجتها على قدرة حزب الله وإيران على تفسيرها وتعويضها.

2-تراجع قدرة سلاح المقاومة على تأمين الحماية ومنع الدمار والإحتلال، وهو تحوّل "رمزي" يُخشى من تحوّلِه إلى سرديّة لأنه يأتي من داخل المجتمع الأكثر تضرراً من الحرب، والخوف من الفراغ "السيادي" في المستقبل. تتأسس قدرة سلاح المقاومة داخل المخيل الشيعي على وظيفتين أساسيتين:

-حماية البيئة الشيعية ولبنان من "إسرائيل".

-تحقيق ردع ومنع تكرار الإحتلال أو الإعتداءات.

فالسلاح ليس أداة عسكرية فقط، بل هو رمز للكرامة الجماعية والقوة والإستقلال، لذلك فإن تراجع فعاليته أمام "إسرائيل" يضرب أكثر من مستوى لجهة الأمان والحماية والردع، من دون إنهيار "المشروعية" لدى هذه البيئة.

3-المساحة المفتوحة للدولة اللبنانية والموظفة من أجنات خارجية، للعودة إلى تفعيل دورها في الفصل بين المجتمع الشيعي وإمتداداته السياسية والهوياتية، وتدجينه في مشروع "إغترابي" يتجه لتهديد مستقبله السياسي والوجودي والجغرافي ويؤسس لتبعية إقتصادية إسرائيلية مغلّفة.

المقصود هو وجود دولة ضعيفة، أو دولة تسمح لقوى خارجية بإستخدام مؤسساتها وأراضيها وقرارها السياسي لخدمة أهداف تخالف سيادتها أو أولوياتها، في مقابل توفير دعم لها داخلي وخارجي، ومساحة عمل في سبيل تحقيق الأهداف المشبوهة من وراء هذه الدعم تحت شعار: إسترداد الدولة لقرارها في الحرب والسلم ونزع السلاح "غير الشرعي" للمقاومة، رغم زيادة الحساسية إتجاه القرارات التي تبدو متخذة من الخارج ومُمررة عبر المؤسسات اللبنانية.

4-وجود بديل إقتصادي هو العمود الفقري لفك الارتباط المجتمعي مع إيران. فما دام حزب الله وإيران يوفران البقاء اليومي للمجتمع الشيعي، فسيبقى جزء كبير من هذا المجتمع مرتبطاً بهما رغم الغضب من الحرب. فطوال عقود لم تكن علاقة الشيعة بإيران عسكرية محض، بل شملت الخدمات والوظائف والمساعدات والرعاية الصحية والإجتماعية، ولهذا فإن تقليص "النفوذ" الإيراني يتطلب بديلاً قادراً على منافسة هذه الشبكة الخدمائية وبشكل مُستدام، لا مجرد خطاب سياسي ضدها.

غير أن البديل الإقتصادي، إذا إرتبط بشروط سياسية أو خارجية، فقد يُفهم على أنه أداة إخضاع، ويؤدي إلى رد فعل عكسي يعزز الإلتفاف حول إيران وحزب الله.

5-إعادة الإعمار كورقة نفوذ: من يتحكم بإعادة الإعمار (وهي حتى الآن مشروطة بشروط أمنية وسياسية أميركية وإسرائيلية مشبوهة الأهداف)، يتحكم في الولاء السياسي. وبذلك يتحوّل إعادة الإعمار إلى آلية تعيد إنتاج الولاء السياسي للشيعة المرتبطة بإيران، وفرصة لإعادة تنظيم المجتمع بعد الحرب.

وتشير تحليلات وإحصاءات إلى أن إعادة الإعمار في لبنان تواجه كلفة ضخمة، في ظل التصريحات الدولية والأميركية والإسرائيلية التي تربط إعادة الإعمار بملفات وشروط ومطالب سياسية وأمنية لا سيادية ولا وطنية، ما يجعل الإعمار ساحة على النفوذ لا مجرد ملف لبناني.

أبرز الإستطلاعات التي قاست التحوّل

أبرز الإستطلاعات التي قاست التحوّل في المخيال الشيعي إزاء إيران وحزب الله هي إستطلاعات "البارومتر العربي"، "معهد واشنطن"، "الدولية للمعلومات". وهي تُظهر أن التحوّل داخل البيئة الشيعية لم يكن "إنهياراً" موحداً، بل "إتساعاً" في المسألة داخل بيئة ما تزال تحتفظ بولاء كبير للمقاومة.

1-البارومتر العربي: أجرى البارومتر العربي جولات متتابة في لبنان بين 2022 و2024، ثم جولة جديدة بين أيلول-سبتمبر 2025 وأيار-مايو 2026. وبحسب نتائج الدورة الثامنة¹ له (التي أُجريت بين شباط/فبراير ونيسان/أبريل 2024، ضمن دورة إقليمية إمتدت من أيلول/سبتمبر 2023 إلى تموز/يوليو 2024) بلغت نسبة اللبنانيين الذين يحملون نظرة إيجابية إتجاه إيران 36 %، وترتفع النسبة بشدة لدى اللبنانيين الشيعة إلى 80 %، مقابل 26 % لدى الدروز، و 15 % لدى السنّة، و 15 % لدى المسيحيين.

ويشير تقرير البارومتر العربي إلى أن النظرة الإيجابية إلى إيران، إرتفعت على المستوى الوطني بمقدار 8 نقاط مئوية منذ عام 2022، وبما أن النسبة في إستطلاع 2024، بلغت 36 %، فهذا يعني أن النسبة الوطنية كانت تقارب 28 %. لكن الزيادة لم تكن ناتجة أساساً عن تحوّل لدى الشيعة (وهي نسبة شبه ثابتة مقارنة ب عام 2022) بل عن تحسّن نسبي في مواقف الطوائف غير الشيعية.

ويربط تقرير البارومتر بين صورة إيران وموقف اللبنانيين من الدور الإقليمي لحزب الله، بإعتبار إيران الداعم الرئيسي للحزب. وقد جاءت النتائج المُتعلقة بحزب الله عند الشيعة، على النحو التالي:

78 % إعتبروا دور حزب الله الإقليمي إيجابياً.

85 % يملكون الثقة بحزب الله.

وتُفهم هذه النتيجة، من خلال مستويان:

-طائفي: إيران تحظى بتأييد مرتفع جداً لدى الشيعة اللبنانيين.

-سياسي أمني: ترتبط بالموقف من المقاومة والصراع مع إسرائيل.

وقد نشر تقرير خاص بعنوان "لبنان والصراع الإقليمي" في 13 نيسان/أبريل 2026 (ضمن الجولة التاسعة²)، وهو إستطلاع جديد نسبياً وليس إمتداداً زمنياً مباشراً لنتائج 2022-2024، ويعتمد على إستطلاع أُجري في

¹ [Statistics Lebanon Ltd. Polling and Research](https://www.statistics-lebanon.com/Polling-and-Research)

² [لبنان والصراع الاقليمي](#)

تشرين الثاني/نوفمبر 2025، الخاصة بالنظرة إلى إيران. وفي هذا التقرير توزّعت الأولويات عند عموم اللبنانيين بعد الحملة العسكرية في أواخر 2025، على:

-إنهاء الإحتلال الإسرائيلي للأراضي اللبنانية.

-إعادة بناء البنية التحتية.

-نزع السلاح (20% فقط).

-تقديم خدمات للنازحين.

-رفع قدرات القوات المسلحة اللبنانية.

تكشف هذه النتائج أن الرأي العام لا يضع مسألة السلاح غير الحكومي في المرتبة الأولى، بل يربطها بإطار أوسع يشمل الإحتلال وإعادة الإعمار، والنزوح، وقدرة الدولة الأمنية³.

2-معهد واشنطن 2023: نشر معهد واشنطن إستطلاعاً إستند على عينة وطنية عشوائية، من 1000 لبناني في 22 حزيران-يونيو 2023، وجد أن:

-58% يصنفون إيران كدولة "صديقة" بين الشيعة (18% من اللبنانيين عموماً).

-47% إعتبروا أن الولايات المتحدة عدوة للبنان.

-54% لم يوافقوا على رأي أن الضربة الأميركية أو الإسرائيلية لإيران ذات تداعيات سلبية على لبنان⁴.

3-الدولية للمعلومات⁵:

جرى الإستطلاع ما بين 21-26 آب-أغسطس 2025، على عينة من 1000 لبناني، أظهرت أن:

-58.2% من اللبنانيين عموماً لا يؤيدون تسليم سلاح حزب الله من دون ضمانات من "إسرائيل"، مما يعني أنه ليس هناك رفضاً للحماية التي توفرها المقاومة.

-63% يعتقدون أن تسليم السلاح لن يؤدي إلى انسحاب "إسرائيل" ووقف الإنتهاكات.

³ كيف ينظر الشارع اللبناني إلى حزب الله؟ وكيف قد تتشكّل آرائهم حوله المرحلة التالية من النزاع في الشرق الأوسط

⁴ إستطلاع جديد للرأي يُظهر إحباط اللبنانيين من الحكومة وإيران وقوى أخرى

⁵ Negotiations with Israel, normalization, arms monopoly: Polls reveal a fragmented Lebanon

كما أجرت الدولية للمعلومات إستطلاع لمصلحة قناة الجديد اللبنانية، بين 28 نيسان-أبريل و 5 أيار-مايو عام 2026، وشمل 2000 شخص، نُشرت نتائجه عام 2026، بيّن النتائج التالية:

-81.7% يعتقدون بوجود أطماع إسرائيلية في لبنان.

-87.5% من الشيعة يعارضون نزع سلاح حزب الله. بينما أيد 58% من عموم اللبنانيين من غير طوائف نزع السلاح.

-رفض التأييد للسلام مع "إسرائيل" هو الغالب بوضوح لدى الشيعة.

بعض الإستطلاعات قاست التحول عبر العلاقة بحزب الله، لأنه الوسيط الرئيسي بين الشيعة وإيران، ففي حين أشار إستطلاع الدولية للمعلومات إندبندنت في تشرين الثاني-نوفمبر 2024، إلى أن نحو 55% من الشيعة كانوا مع نزع سلاح حزب الله، أظهرت بيانات لاحقة أن حزب الله إحتفظ بثقة مرتفعة لدى شريحة واسعة من الشيعة مع تقدير يقارب 85%، ما يدل على أن "النقد" إستهدف الكلفة أكثر من إسقاط الإرث المقاوم. وأن العوامل التي تشكل الدعم لحزب الله مرتبط بمواقف ثابتة وسياقات، لا بمجرد الإنتماء الطائفي.

فالمعنى العام هو أن البيئة الشيعية لم تتحول بعد، وأن السؤال ليس: هل نؤيد إيران؟ بل هو أكثر: ما الذي ستقدمه إيران؟⁶

⁶ 58% من اللبنانيين يرفضون تسليم سلاح حزب الله بدون ضمانات

خلاصة

رغم رصد مؤشرات على تحوّل ما في المخيال الشيعي إتجاه طرح الأسئلة، توصف في المؤشرات بـ "التحوّل الصامت"، لأنه قد يظهر داخل العائلات، منصات التواصل، المقاهي، أكثر مما يظهر في الشارع، أي أنه لم يتحول إلى تحدٍ علني، بسبب بقاء قدرة حزب الله على إحتضان البيئة الشيعية إجتماعياً وسياسياً، وعلى تقديم الخدمات، وبشكل رئيسي أن هذه المؤشرات ترفض "خيانة" المقاومة أو التسليم لـ "إسرائيل". خصوصاً مع وجود مقدمات لإثبات هذا الإحتضان من خلال مستحقات الإيواء والتعويضات لهذه البيئة.

فنظرة الشيعة في لبنان لمستقبل رؤيتهم إلى إيران، تعتمد على ثلاثة متغيرات:

- قدرة إيران على الإستمرار في التمويل.

- قدرة حزب الله على مواصلة إقناع قاعدته بأن السلاح لا يزال ضماناً.

- نجاح التسوية الإقليمية.

إذا فشلت هذه المتغيرات، قد نشهد "تحوّلاً تاريخياً" في ولاء الشيعة من إيران كمرجع.

بعد الحرب، تتضرر عناصر مثل، الردع والمشروعية والرمزية، والتحالفات ربما. لكن حزب الله تبقى لديه وبدرجات متفاوتة، عناصر التنظيم والخدمة والتمثيل المحلي الصلب (فالعقيدة تبقى حاضرة وإرث المقاومة يحتفظ بقوة رمزية)، ومن هنا فإن الأسئلة لا تتعلق ب: هل ينتهي النفوذ؟ بل بأي كلفة سيبقى؟ (الأمن اليومي، السكن، العمل، البقاء في الأرض، إضافة إلى تثبيت "رأس المال السياسي" عبر التعويضات).

حزب الله، سيبقى فاعلاً رئيسياً داخل بيئته بفضل التنظيم والتحالفات وشبكات الخدمات، فالدمار لا يسقطه، لكنه ينقل جزءاً كبيراً من مركز الثقل إلى رعاية البيئة الشيعية، وما يقدمه لها بعد الحرب من تعويضات وخدمات وإيواء وإحتضان. حيث تخلق الحروب الممتدة ما يجعل البيئة الشيعية، لا تقيّم التحالفات فقط بمنطق الردع والرمزية، بل تفرض أسئلة حول التعويضات والعودة وتكرار الحرب، وحول تبريرات المواجهة الإقليمية تحت إطار أن إيران هي السند الذي لا بديل عنه. مما سيفسح بالمجال لمخيل البيئة الشيعية من الوقوع بين المجال "المحوري-الإصطفاف الإقليمي"، والوعي المحلي (القرية، الأرض، البيت، المدرسة، الرزق، العائلة)، أي الكلفة والعائد، لتصبح معادلة: العقيدة=المقاومة=إيران=الأمان الإجتماعي، قابلة لإعادة التأويل.

وكخلاصة صار المخيال الشيعي بعد حرب 2026، إزاء إيران ساحة توازن بين الولاء للمقاومة والهوية، من جهة، والغضب الصامت من الكلفة والشعور بالتخلي من جهة أخرى.

المصادر

- 1- إندبنتند عربية.
- 2- المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رسانا).
- 3- موقع 180 بوست.
- 4- صحيفة الإستقلال.
- 5- موقع العرب.
- 6- الموقع الرسمي خامنئي بالعربي.
- 7- موقع ويكيبيديا.
- 8- موقع إيلاف.
- 9- Ejournal.
- 10- Thbeiruter.
- 11- Wilson center.
- 12- United against nuclear iran.
- 13- Srce journal and articles.
- 14- Aei.org.
- 15- Hezbollah.org.
- 16- insS.com.
- 17- editoriagle.com.
- 18- Reuters.

Foxnews -19.

Moderndiplomacy -20.

Belfecenter.org -21.

Understandingwar.org -22.

Councelforsecureameric-23.

Usip.com -24.

Jns.com -25.

26- صحيفة الشرق الأوسط.

Non 14,net -27,

Lebanon24,com -28.

29-مجلس البحوث العلمية-لبنان.

30-المركز الوطني للمخاطر الطبيعية والإنذار المبكر-لبنان.

31-وزارة الصحة اللبنانية.

32-موقع "صفر" الإلكتروني-فيفيان عقيقي.

Al-monitor.com -33.

Thisislebanon.com -34.

Washingtoninstitute.org -35.

Foreingnpolicy -36.

Carnegieendowment.org -37.

Arabbarometer.org -38.

Tct.org -39.

منصة X -40.

Lorientlejour -41.

42-المنار.

Beirutreview -43.

10452lccc.com -44.

حقيقة المقاومة قراءة في أوراق الحركة السياسية الشيعية في لبنان..-45 Cia.gov

Pewresearch.org -46.



مركز نسق للرصد والتحليل

مركز بحثي يُعنى برصد ودراسة التحولات السياسية والمجتمعية في غرب آسيا والعالم الإسلامي.

nasaqcenter.org · info@nasaqcenter.org

جميع الحقوق محفوظة © ٢٠٢٦